
ناشري
دروبكِ وأنا:
وجهةٌ للتنهُّد
(شعر)
د. حسين إبراهيم مناتي



نشر إلكترونيا في صفر ، ١٤٣٣/يناير، ٢٠١٢.

التدقيق اللغوي: نجاة الظاهري
تصميم الغلاف: ياسر تقي الدين
الإخراج الفني: هالة الغامدي

دروبكِ وأنا
وجهة للتنهَّد

محتــويات الكتــاب

الإهداء

إلى كل من يجد في كلماتي ضالته وعزاءه
إلى من تجد أشعاري طريقها الحر إلى عقله وقلبه.

إلى من وهباني نعمة الحياة و شقاءَها
إلى من أحملهما معي أينما أكون وحيثما أكون
إلى والديّ الحبيبين.

إلى معشوقتي الأولى
إلى من أمنح عنوان ديواني الأول
إلى الحبيبة الأم الوطن
إلى بغداد

أهدي شعري هذا بتواضع وحب وأمل.

د.حسين إبراهيم مناتي

ليلةٌ مُختلفة

في ليلةٍ مختلفة   وأمنياتٍ مورفة
وعالمٍ ينثالُ رَهْفاً   ونوايا لَهِفة
سارتْ على حين إنتشاءٍ   في دمي مُحترفة
وحلّقتْ في مُهجتي   العطشى مُنىً مُرفرفة
وفي شتاتٍ رادني   دسّتْ رؤىً مُقترفة
بنظرةٍ منها رمت   قلبي فأثنى عَطِفَه
وبسمةٍ سحرٍ وشَعرٍ   كخيولٍ مُردفة
ففاضَ ينداحُ بياضٌ   في عروقٍ مُنزفة
واهتاجَ في النفسِ هوىً   رجوتُ أنْ لنْ توقِفَه
حلمٌ أدارَ الكونَ في   عمري التشظّي موقفه
فعادَ يُلقي في المدى   أسرابَ طيرٍ مُسرفة
ويُسرجُ الشوقَ سبيلاً   والخيالُ أرصفة
فانتابَ أوراقي شعورٌ   لمْ أكنْ لأعرفَه
أحسستُ أنَّ الحظَّ   أمسى بأكفٍ مُنصِفة
وأنَّ نبضاً شاقني   قد نالَ من يستَعطفَه
كأن سلطانَ الحيا   أماطَ عن جلدي الصّفة
ليُطلِقَ الدربَ إليها   رَغباتٍ مُعصفة
حتى استفاقَ الكأسُ من   وقعِ خُطىً مُرتجِفة
همَّتْ بأنْ تمضي   وخلفي شَهَقاتٌ مُلحِفة
والليلُ في غَمرةِ تيهي   عادَ يُلقي مَعْرِفَه
فغادرتْ كشمعةٍ   في عتمتي المُلتحفة
ثمَّ اختفتْ كما أتتْ   لؤلؤةً في صَدَفة

في أواخر شهر مارس **2011**

أوراقٌ تَخضرُّ مُجدداً

لـو تَـبزغـينَ عـلى الخـطوطِ لوهـلة
أُعـيـدُ رسـمَ أصـابـعي المُـحتـلّـة

لـو تَهـطلينَ عـلى الشـفاهِ سـنابـلاً
سـتبـوحُ أنفـاسـي رؤىً مُخـضـلّـة

سـيضوعُ شـوقٌ في رياضـكِ مُعـشبٌ
وتـهـيمُ أسـرابُ القـطـا في رحـلـة

حـتـماً سـتورقُ في سبـيلكِ بسـمتي
العـطشـى فتُطـلقُ واحـتينِ ونخـلـة

ينـداحُ إذْ يشـربكِ زيـتُ قـيامـتي
فيُـضـيءُ أمـزجـةَ المـكـانِ وحـولَـه

وتـرودُ لمـلـمةُ الـشـظـايا راحتي
فـتـدرُّ غـابـاتٍ وتـشـهقُ دجـلـة

وتـعـودُ تضـطـربُ الغـوايةُ في فـمي
فـيـمـورُ صـوتي الـكادَ أنْ يـتـألَّه

مـا أجمـلَ الـزلـزالَ يـا أيـقـونـتي
إنْ سـاورتـنـا روحُـهُ فـي غـفـلـة

إنْ بـاغـتتنا بـالجـنـونِ ريـاحُـهُ
وتـلقَّـفـتْ أوراقَـنـا الـمُخـتـلّـة

يـا غـصَّـةَ الأيـتـامِ في زوّادتـي
طُـلّي بـصـمتي وأْلجـمي بـيَ عِـلّـة

ما عـادَ مُنذُكِ يسـتجيـبُ لـرعـشتي
وحـيٌّ أقـلَّ تـشـذُّبـي وأمـلَّـه

أزرتْ بـذاكرتي الـرّمـالُ وفـي دمـي
الحُـمّى ووجـهي مُـذ أفَـلـتِ تـولّـه

فــلأنــتِ أنــتِ الصبــحُ يجلو مَعــرِفي
ويــبــثُّ بــي رمــقــاً ويُشــرقُ مُقلة

ولأنــتِ أنــتِ الــبحــرُ يبـلعُ سكنتي
ويُــقــيــمُ تمــثــالـي ويُــرجعُ ظــلَّه

لا زلــتِ فــي ظُلَــمِ الروايــةِ مـشعلاً
لــم تــرتــضِ الأقــدارُ أنْ تــســتـلَّـه

هـاكِ الــرؤى فلــتغزلــينــا مــوطــناً
لــن تــجــرؤَ المَــثُــلاتُ أنْ تــحــتلَّه

ولتــهمــسيــنــا للــمــدى أنــشــودةً
ولــتُســرجي أشــواقــنا المُــنــهــلّة

ولــنســتــعــيدَ مــن الــصوابِ بياضَنا
هــيهــات أنْ يمــحو النــوى ما قبــلَه

يــدُنا تُــزيلُ الــوقــتَ عــن إدراكــنا
ودروبُــنــا تــطــوي الخُــطى المُــبتلّة

روحانِ يــســترقــانِ لــيــلاً طــائِشا
فــتمــوجُ فــوقهــما النــجومُ مِــظــلّة

وتُــراقــصُ الأشــجــارُ في شغـفٍ مُنىً
نــشــوى وتــرسـلُ لــلتنــهُّدِ قُبــلــة

لــو تمــســحــينَ علــى فمي بشواطيءٍ
ســكــرى ســأخـلقُ مــن تُرابكِ طفلة

لــو تقــدمــينَ سأرتــقي لَهَـف العُـلا
هَــرمٌ يُــقيــمُ عــلى الــغمامِ مَــحــلّه

أو تــستريــحُ بــلا احتســائكِ أحــرفٌ
ثــكلى فــلــن تــحيــا ســواكِ أذلّــة

28\2\2010

دروبُكِ وأنا
وجهةٌ للتَّنَهُّد

إليها
حيث كتب الله عليها الشقاء وأيَّدها بروح الصبر ،
وما برحتْ بعينه.
الى ناصية الحزن والسمو ،
ونوّارة الدنيا ،
الى محراب العَبرة والمطر
الى الحبيبة / الأم / الوطن
إليها
بغداد
أُرَتِّلُ . . .

تخلَّجَ في الحشا
وضنا
وصفَّقَ في الدِما
وعَنا
رجيعٌ من لهاثِ الشوقِ لَمَّ تجلُّدي
ومَنا
طويتُ ظهيرَهُ عَبَثاً
فراعَ بباطني
كفنا
ولي ولكِ الدُّجى والسُهْدُ
نجذُبُهُ
ليجذُبَنا
وبونٌ تفتقُ الأصباحُ مَرتقَهُ
إذا وَهَنا

ونبضٌ شفَّ عن لَهَفٍ
تدلّى شمعُهُ
فدنا
أتاكِ يُحاصرُ الأكوانَ
يُشرِبُني
رؤىً ومُنى
ويطوي الدَّربَ في رَمَقي
بحوراً تبلغُ المُدُنا
فيترُكُ خلفي الشَهَقاتِ تعْوِلُ في فمي
وطنا
أتيتُكِ
أُتبعُ الأنفاسَ في مرقايَ
لا البَدَنا
وأُزجيني
بفلكِ نوازِعَ افْتَرَشَتْ دَمي
زَمَنا
تراءت لي قلاعُ الصبرِ تسمو رفعةً
وسنا
فسرَّحتُ الذُرَى ومضيتُ خلفَ الفَوحِ مُفتَتَنا
أُلاحِقُ وَجهكِ المزروعَ أحداقاً
هنا وهنا
أَدُوفُ بنزفِهِ عطشي
وأنهَلُ صمتَهُ
الحَزَنا
وأمسَحُ من على عَطفيهِ أشفاقاً
عَصَفنَ بِنا
حبيبةُ

كفكفي العَبَراتِ
يُرهِقُني بُكاكِ
أنا
ويفرقُ بي صداكِ فلا أطالُ مدىً
ولا وَسَنا
وفيَّ تَرَقُّبُ الأقفارِ منجىً
فاهطلي هَتَنا
دروبي
تعتلي هِمَمي
ولا زالت تقيءُ ونى
تُهروِلُ موعداً يُرفى
وتُزجي وَعدَها
سُفُنا
إليكِ مَحِجُّها
تركتْ إليكِ نِفاسَها
رَهَنا
وأنتِ بدخلتي تحيَين
أفنى
إن رواكِ فنى
نظرتُكِ
والفضا مَرَجٌ
وحولي العالمُ احتَقَنا
وأشداقُ النوى لُجَجٌ
تلوكُ حُشاشتي
سُنَنا
أمنِّيها
ورملُ العُمرِ يُلقي في المُنى

فِتَنا
وفي جَنْبَيَّ
في دِعةٍ
ينامُ النَّجمُ مُحتَضَنا
أنا
في رَسفِهِ العاني
أتاكِ يُجرجِرُ الدِمَنا
فَسُحِّي في العروق رضىً
وصوبَ محاجري
مِنَنا
خُذيني
وابلعي عطشي المُغلغل
واكْفِهِ المؤنا
أناخَ برَهجِ ذاكرتي
فذوَّبَني
وذوَّبَنا
نحاكِ وشَرَّبَ الآمال خيلاً
فاطلقي الرَّسَنا
وَطُلِّي
من رَمام الجَّفنِ
دَمعي لم يَعُد فَطِنا
ومُدِّي حِضْنَكِ المُفْتَرَّ في تهويمَتي شَجَنا
أديري
دفَّةَ المِحراب شطرَكِ
واستوي قُنَنا
فتسجُدُ
نفثةٌ عَجلى

ونبضٌ راوَدَتهُ دُنا
وتسكنُ رَعشةُ المِشوار في صَبٍّ شقاهُ أنى
أتيتُكِ
لاثِماً أزَفي
فقومي
الشوقُ يَمَّمَنا
قفي لي
غصَّةٌ تهفو
أراكِ بخَفقَتي فَدَنا
قفي للبوحِ سيِّدَتي
فبوحي
ظَلَّ مؤتَمَنا
قفي للدَّمعِ أغنيةً
تَمورُ بِوجهَتي
عَلَنا
قفي للقلبِ ساريةً
تُرَفرفُ في دَمي
وَطَنا

4/12/2005

بوحُ صَمت!!

خـذنـي إلــيـهــا غـدوة ورواحــا
وأحـمـل لـهـا قـلـبي العـمـيدَ وشاحـا
و أصـرِح هـيـامـي فـي صَـبـاكَ ولوعتي
فـلـعـلـهـا تـصـبـو إلـيّ صُـراحــا
و أفْـصـح لـهـا عـما يخالجُ نـابـضي
أومـا تـرى تِـيـهـي مـسـاءَ صـبـاحـا
درجـت تـمـيسُ بمشيـهـا مـخـتـالـةً
فـخـطـت عـلـى مـهـجٍ خفِضنَ جناحـا
وتــبِعنَـهـا، إذ أقــبَــلَـت، أتـرابـهـا
كـنـجـومِ عـلـياءٍ تَـبِعنَ بَـراحـا
نـثـرت جـدائـلَـهـا شـظـايا شارقٍ
وعـلـى غـدائـرِها الـنسـيمُ أراحـا
ورنـت بـلـحـظٍ لا يـصيبُ بمهلكٍ
بـل يسـتبيحُ ذَرا الـقـلـوبِ جِـراحـا

والـثـغـرُ ذابَ الأرجوانُ بـظـلـهِ
وتـبـسـمـت فعـن اليتيمِ انـسـاحـا
وعـلـى اللديدينِ البحـورُ تراقـصـت
والخـالُ فـوقـهـمـا بـروحـيَ مـاحـا
نـطـقـت بـغيـر فمٍ ونـابَ حيـاؤها
فـحـفـظـتُ مـا لم تفـشِهِ ألـواحـا
مـا أن مـلأتُ مـن الطـوارِفِ مقلتي
مـلأت سـلافةُ طـرفِـهـا الأقـداحـا
وتـنـهـدت فالتـاعَ عَـودُ حُشاشتي
وامـتار وجـدٌ فـي دمـي و انـداحـا

وتـأجـجت في الـنـفسِ نـارُ جديـلتي
وبـمـرقـمـي ثـارت رؤىً وقِـراحـا
وطـفـقتُ أنـسـجُ من خيـال دلالِها
شُـهُـبـا ومـن إدلالِهـا أصـبـاحـا
وأضـمُـهـا ورداً لـروضِ قصـيـدتي
وأضـمُ لـؤلـؤَ وجـهِهـا قِـداحـا
ما كـنـتُ أحسبُ حُسنَها قد سامـني
عـجـزا وإن عـجزَ القـريـضُ وراحا
فتـخاذلـت صُـحُفي وخابَ بريقُـهـا
جَـزَعـا ورفـرفَ دَفقُـهـا مُـلـتـاحا
وغـدوتُ أسـتـسـقي لحرفـيَ غيـثَـهُ
وحيـاً وينأى ما اسـتـطـاعَ سيـاحا
ولـطالما هبـطـت قـوافٍ يـمـمـت
شطري وكنـتُ لـبـابِهـا مِـفتـاحـا
بـل كـنتُ أدعوها فتـأتي خاطِـري
طوعـاً وأصـرِفُـهـا نـهـارَ أشـاحـا
هـربَ الحـديثُ وظـلَ سـحرُ سكونِها
يفـضـو وظـلَ عـبـيـرُها فـواحا
نـاشدتُها وصلا فأطـرقَ كـحـلُـهـا
خَـجَـلاً وبـاحَ ولـيتـهُ ما بـاحـا
تـركـت يـدي ولهى غـداةَ فـراقِهـا
وكـأنها نـقـشـت بـكـفـيَ داحا
وعلـى فمي أودعنَ بعـضُ رِضـابـِهـا
مضضاً وفي ركـنِ الـفـؤادِ صُبـاحـا
ما لـم أقُـلـهُ لها تلجلجَ فـي فـمـي
و انـثـالَ شـوقـا من ذُرايَ وسـاحـا

بلا عنوان !!

إلى صاحب وفي وأخ بار غيبته المنية في إحدى زوايا العراق النائية المظلمة أهدي هذه الأبيات الثكالى علها تصل الى روحه الطاهرة وهو بين يدي خالقه فيرى وجهي البائس الحزن والذي أخبروني أنه كان مشتاقا الى رؤيته في أواخر أيامه ، فيالشقائي وشقائها...

* * *

أبيات نعيت بها رفيقي وحبيبي وأخي د. محمد الدايني لم أضع لها إسما فما همني بقدر إهتمامي بترجمة بثي ووجعي الى نص شعري أود أن أكون قد وفيته حقه ...

نلــومُ خُطى الأقدار أم نلـجمُ الشــكوى
ونـنهـبُ عفرَ النــأي أم نحضــنُ البــلوى

ســواءٌ فــزعــنا أم تراخـتْ جـنوبُــنــا
لنُــنشَرُ إذمــا أومــأ الخطــبُ أو نُطوى

علــى جـرحــنــا الموروث يجثمُ غـولُهــا
ومــن بــؤسنا المبعوث أعظمُــها تُــروى

فيهــزأُ مــن أقــدامنا كــل مــوطـيءٍ
نخـالُ الــلــيـالي طوَّعتهُ فـمــا يُــلــوى

ونمــضــي على استحيائِنا رهـنَ غيِّــهــا
بــزوادةٍ للــصبــر حــاشــاهُ أن يُــغــوى

ولــو أن فــي كــفــيَ زُمَّ زمــامُــهــا
لَيُسمَعُ عني العجْبُ بـل تُبصَرُ الــغَــروى

ولــكـــنــهُ غُــرمٌ تـــدانــى أوانُـــهُ
ومن ذا على دفع المــغــارمِ قــد يَــقــوى

تنــاهــى الى ســمـعي رحيــلُكَ مُثقــلاً
فصِرتُ كمن ألقتْ به الريحُ في مَــهــوى

وكـــنـــتَ معي إذ نـاءَ بالليــل طـارفــي
تجِيءُ بصبحٍ يبسط الــرفــقَ والســلــوى
وتحملُ في كفّيــكَ شــمســاً لغــربتــي
وســربَ قطا يسري بـأورِدَتي القــصــوى
وتشجى لما تهــمي عليــه مــدامــعــي
وفي لُجّةِ الإكــداءِ كُنــتَ لــي المِــروى
كباراً نجمنــا والرحــى تــطــحنُ الــرحى
فلم نلفِ مأوىً غــيرَ أحداقِــنا مــأوى
وخضنا يبابَ الطـولِ والــعــرضِ عنــوةً
فأورقَ مــن أحزانِــنا المــهــلُ والمَــروى
فــما حســبُها تحدو إلــيــك رِحالَهَــا
وتــزرعُ في صــدري لأنصــالِها مــثــوى
أخي لا غــفــتْ عــينٌ بــعيــدكَ أمنةً
ولا طابت النفسُ الــتي ســعدُها أنــوى
رحلتَ وأبقــيــتَ الــوداعَ مُلجــلــجاً
عــلــى شفتي الثكلى يتيه بِهِ الفــحــوى
ونبضا حســيــراً شفَّــهُ الفقــدُ والنوى
وحرفاً علــى لــثمِ الصحائِــفِ لا يقــوى
فكيفَ لعيني أن تــرى اللحــدَ حاضــناً
صِفاتِكَ يستجــدي ثــراهُ بــأن يُســوى
لَتجهــشُ روحٌ خــلتُــها شَــروَ جَــلــمَدٍ
نُعيتَ فــأزرى بــي فِــراقُــكَ والشَّــروى
خشيــتُ بــأني والــرزايــا تــؤُمُــنــي
أردُّ بــأنفاســي إلــى حيث ما تــهــوى
تُسائِلُني عنــكَ النــجــومُ ولَهــفُــهــا
يبــثُ بأوصالي التشــذُّبَ كــالعــدوى

وتنــظُرُنــا الأحيــاءُ فتيـــانَ عــفــوةٍ
وشــوقُ بــهـا أنّا نــعــودُ الــى القــروى

وبــدر الصِبا ساجٍ لينـضــو جِــراحــنــا
ويهمسُ نجوانا التي أبــكــت النــجــوى

وتــذكــرُ أجـنــابُ الأديـــمِ دروبَــنــا
فتمسحُ عن جلبابِهِ الــعَــودِ مــا يحــوى

أخي أحمداً عــذرا لإن حــادَ مــوعــدي
عن العهدِ فالأعــمــارُ لا بــد أن تُــذوى

فـلا تحسَــبَنَ المــوتَ يطــويــكَ إنــمــا
هو الخلدُ فــي عيــشٍ بلــغــتَ به شــأوا

إلى الله تمـضـــي يــا خـليــقــاً بقــربهِ
وحسبُكَ حتى الأرضُ تبكيـكَ إذ تُطــوى

متى تفهمين !؟

إليها/

ألـــم يــكــفِ أَنَّــك بــي تــورفيـــن
وفــي جــدب أوردتــي تُـمـرعـيــن ؟

ومــن قــفــرِ كــفي تــضوعين غَــمـراً
ومــن مُعــصــراتِ دمــي تهطليــن ؟

وتــحــت الجـفــون الحسيرة عــرشٌ
لــديــك وتــحــت الشــغــاف عــرين

فـما عــاد للنــبــض إذمــا حــلــلــتِ
مُــقــام وكـــان بــصـــدري مكــيــن

على صــهــوةِ الشــعــر رغــم السُّــمُــوِّ
رضيتُكِ بــوحــا فــهــل تــدركــيــن ؟

إذا مــا تَنـزَّلْــتِ هــفــتَ خــيـــال
على رُقَــع العــمــر كــنــتِ يــقــيــن

وعمـري أنــا لــيــس رجعَ ارتــحــال
سنــيــن تــواري احــتــراق ســنــيــن

ولَــكِــنَّــه فـــورةٌ لـــلـــعــــروق
إلــى شاطــئــيــكِ ، تلتها الــيمــيــن

وتــرنــيــمةٌ تــنــســج الإحــتــضــار
على مُرتــقــى ثــغــرك المُــســتــكــين

هــو الحُــبُّ ســيــدتي فــي امتــخــاضِ
جنــونٍ وبــعــثٍ ومــحــضِ أنــيـــن

فخَــلَّــي اعتناقَ شــقــائـي تعــبــتُ
وأحــســبُ أَنَّـــك لا تــتــعــبــيـــن

عجبتُ وما انْفَكَّ عــتــمُ ارتــيــابــكِ
يــجــلــدُ وشــل اصــطــبــارٍ وهــين

تَـدَرَّعــتُ لأُمــتــهُ مــذ بــلــيـــتُ
بــحـــشــرجـةِ الوجـدِ والمُـبــتــلــيــن
ومــا هــمــنــي إن ســفــحــتُ هـواكِ
جهاراً وإن يــكــتــنــفــهُ الــوتــيــن
فــثــمــةَ مــا لا يُــرى يُــســتــبــانُ
وثــمــةَ مــا لا يُــبــاحُ يَــبــيــن
الـــى أَيِّ وأدٍ تــدســيـــن وحـــي
بــيــاضٍ تــطــاطــأ إذ تــســمــقين ؟
أعـــذلٌ ، ولــم يُجــدِ عــذلُ مَــشـوقٍ
أبــاح لــكِ الــنــزفَ مــاءً وطــيــن ؟
تَــنــكَّــبــتُ داءَكِ رغــم اعــتــلالي
وبـــؤتُ بــذنــبِ هـواكِ الــقــريــن
وقَفَّيتُ شجـوي عــلــى إثــر ظِلــّـكِ
أنى تــهادى خــفــضــتُ الــجــبــيــن
وهــاجـــرتُ فــيــكِ إلــيــكِ ومــاضٍ
أجــوبُ خَــضَّــمَ شــقــاكِ ســفــيــن
ألم تكفِ معجــزتي أن تَجَـــشَّــمــتُ
حملكِ قبل ضــحــى الأربــعــيــن ؟
أحبــكِ حــتــى إذا مــا لــهــجــتُــكِ
يــزهــرُ فــوق فــمــي الــيــاســمــيــن
وتــخــضــرُّ عــيــنــيَ شـــوقَ أراكِ
فــيــنــثــالُ ضــوؤكِ دفــقــاً مــعــيــن
أُقَــلّــكِ بــيــن الحــنايــا نــشــيــداً
ولا زلـــتُ في مِــحــجــريــكِ الظنين

أعـــوذُ بـــصــــمـــتـي قــبـــل رجـيـــعٍ
تَـــشَـــذَّبَ بـــيـــن قـــســـاءٍ ولـــيـــن
لَـــيـــرتـــادُ أنـــفـــاســـيَ الـــغـــائـــراتِ
نشيـــجٌ يُـــصـــعِّـــدُ أن تـــفـــقـــهـــيـــن
فـــيـــا حـــســـرة الـــعـــمـــرِ إن لـم تعيهِ
ويـــا حـــســـرةَ المُـــشـــتكى لو تعـــيـــن !

2005\5\2

إلى الخالد البو عزيزي بطل ثورة تونس

بردٌ وسلام

أشعلــت صــبرك للمــدى قــنــديــلا
ولــصــحــوةِ الجــوعــى استويتَ فتيلا
ونفختَ في صورِ الــتــمــرّودِ مــولــداً
فــي سُنّةٍ لــم ترتــضِ الــتــحــويــلا
فرسمــتَ للأقــدار منــحــىً غــائــراً
ونحيتَ فــي لــجمِ القــضاءِ مــثــيــلا
تيــهٌ ونــارُ الظُّــلــمِ تــفــغرُ للــورى
نــهــمــاً وســيرٌ يــمّــمَ المجــهــولا
ومغيَّبــونَ تــلــوكــهــم فــي رُحيــِها
المَــــثُلاتُ تطحنــهــم غــداةَ أصــيلا
ومُنىً مــداها أن تكــُــفَّ غــضــاضةً
عيشٌ يُمــيطُ عــن الــردِا الــتذلــيــلا
فنجمتَ مــن رَكْــمِ الخــنــوعِ شــرارةً
لتخُطَّ مــعــجــزةً وتُــلــهــمَ جيــلا
وبــعــثــتَ شــعــبــاً للــوجــودِ ولادةً
شــــقَّـــتْ أواويــنــاً ودرَّتْ غــيــلا
لتبثَّ في جــأشِ الــطــواغــي رهــبــةً
وتمورَ في ســلــطــانــهــم ســجّــيــلا
وتــهــزَّ عــرشاً قــد تــرامــتْ جُنْــبُهُ
أمــنــاً فــخــرَّ عــمـــادهُ مــجـــدولا
أنتَ اجتهدتَ بان خطوتَ فــطــأطأتْ
هــامُ الــدنــا فــوق الخُــطــى تقــبيلا
يا مــن تــقــبّــلــتْ الحــيــاةُ نــذورهُ
وأهــابهُ غــولُ الــردى تــهــلــيـــلا

مـا آلـمتـكَ الـنّارُ إذ عـانقـتْـها
بـل ألـبـستْكَ رداءَها تـبـجـيـلا

فـهزِئتـما بـالعُـرف في مـسـراكمـا
وتـصـيَّرتْ بـرداً فـكـنـتَ رسـولا

فحملـتها بـين الشـغـافِ رسـالـةً
وتكـفَّلـتْ أعـضـاؤكَ التـكـمـيلا

قـد رُعـتَ مـن رَحمِ المآسـي قـامةً
إذ كـلّـما ابتـعـدتْ أراعـتْ طـولا

مرقـىً مزجتَ ذَراهُ بـالـدمِ والـذُرى
فـارفـضَّ حـزنٌ لـلدُنـا مـذهـولا

أُخـرجتَ منـهـا والعِـجالُ بثُكـلـها
غرقـى فأخـرَجَتَ الشـعـوبَ سـيـولا

أنعِم بأُضـحـيةٍ سفـفـتَ خيـوطـها
ألـمـاً وعـزّاً وارتـديـتَ رحيـلا

ما ماتَ شـعـبُ أنـتَ مـن أركـانِـهِ
إنْ ضامَ ضـيمُ تسـتجـيـبُ قـتـيلا

إليك الإياب

لتُـربـكَ كـلُّ الخطـى تـنـتـمـي
ومـن رافـديـكَ يـضـوعُ دمـي
إلـيـكَ يُـسـافـرُ نبـضي الحسيـر
بـلـهـفـةِ طـفـلٍ وشـوقٍ ضـمـي
وفيـكَ يقـولُ القـصـيـدُ الجـمـالَ
وأنـعـم بـعـيـنـيـكَ مـن مُـلـهـمِ
تـربّـعـتَ فـي جَـنَـبـاتِ الـفـؤادِ
فـأزهَـرَ حـبُّـكَ فـي مِـرقـمـي
وحُـزتَ مـقـاليـدهُ الـغـائـراتِ
بـسـرِّ هـوىً لـم يـزل مُـبـهـمِ
هتـفـتُ بصـبـركَ عـبـر الـدّهـور
فـأزريـتُ بـالـعَـلَـمِ الأيـهَـمِ
وطـرّزتُ جُـرحَـكَ فـوقَ الجـبـيـن
فـراعَ صـوابـي ومـارَ فـمـي
عـراقٌ لعيـنـيـكَ تـهـفـو النّـفـوس
غـرامـاً فـكـم بـك مـن مُـغـرَمِ
وأنـتَ الـمـلاذُ لـكـلِّ شـريـدٍ
يُـيَـمِّـمُ شـطركَ كـي يـحـتـمـي
وأنـتَ السّـبـيـلُ لـطـوقِ النـجـاةِ
فـما خـابَ عـنـدكَ مـن يـرتـمـي
عِـراقٌ وحـسـبـيَ أن أسـتـجـيـرَ
بـلـفـظـكَ إن خـانـنـي منـسـمي
تـمـرُّ عـلـيَّ عُـرى الـذّكـريـات
فـلـم ألـقَ مـن فـي عُـلاكَ سـمـي

بـتـأريخِ أرضـكَ حيثُ الحـجـارةُ
تُـفـتَـقُ عـن كـلِّ عـلـمٍ هَـمـي
بـكـفِّـكَ حيـثُ شـرعتَ الطّـريقَ
لتـحـفـرَ حرفـكَ فـوقَ الـطّـمـي
بحجمكَ حيـثُ اكـتـنـزتَ الـزّمـانَ
لـيـروي عـن الـعِـظَمِ الـمُفـعَـم

بـنـوركَ حيـثُ أضـأتَ الـحـيـاة
فضاقَ بـك الضّـغْـنُ حتـى عَـمـي
بمنجمِكَ الخـصـبُ مـن ذي الـرّجـال
العـظـام تـبـاركَ مـن مـنـجـمِ
وقُـدسِ ثـراكَ فـمـن مَـحْـرَمِ
تـطـوفُ القـلـوبُ إلـى مَـحْـرَمِ
فـتـلـك مـلاحمُـكَ الـخـالـدات
تُـعـلِّـمُ مـن عـنـكَ لـم يـعـلـمِ
هزمـتَ وأنـتَ جريـحُ الـعـصـورِ
طُـغـاةً بـحـزمِ فـتىً مِـغـشَـم
ومـا طـابَ فـوقَ ثـراكَ احـتـلال
وإن طـالَ عـهـداً ولـم يـنـعـمِ
ووحَّـدَ عـزمُـكَ كلَّ انـتـمـاء
بـرغـمِ جـذورِ اخـتـلافِ الـدَّمِ
فـلـن تـسـتـبـدَّ بـنـا فـرقةٌ
وكـلٌّ لـوادِ الشـرى يـنـتـمـي

عـراقٌ أنـاديـكَ مـن غـربـتيَّ
بـدمـعٍ يُجـاذبُـهُ معـصـمـي

تنفّس علـيـنـا هـوا شـاطِـئـيـكَ
لـيـأخـذَ بـالـشـوقِ حـتـى يَـمـي

وكـن حيثُ أنـتَ شـراعُ الحـقـيـقـةِ
إن غـابـت الـشّـمـسُ لـم نُـحـرِمِ

فـطـمـنـا على الحزنِ منـذُ الّـرضـاع
وعـن نـهلِ عـشـقِكَ لـم نُـفـطَـمِ

2008\1\27

من أنت !!؟

ضـحـكـتْ أمامكِ غايتي وخصالي
فـبـكى جـوابـك فـي فـؤاد خـالِ

قد نال مـنه الدهـر قبلـكِ فاعـلمـي
لستِ سوى طيـفٍ مـضى بـخـيـالـي

وغـمامـةٍ خرقـاءَ لـم تَهَـب الحـيـا
يومـاً ولـم تُحـسـن لِـقـاءَ رمـالـي

آلـيـتُ حـيـنَ تـكـشَّفَـتْ أهـواؤهـا
أن لا تَـمَـسَّ بـجـهـلها تـمـثالـي

ومـن الـبلـيـة أنّـكِ أُخبـرتِـنـي
من قبـلِ أن تـرَ مقـلـتـاكِ طَـلالـي

وعلمتِ ما يخفى بجـوفِ سـريـرتـي
وعلمـتِ مـا فـي أصـغـريَّ وبـالـي

وعرفتِ مـن مـلأ المـكـان ظـلالـهُ
وأقـامَ نَرجِسَـكِ مـن اضـمـحـلالِ

قد زيَّنتْ لك نفسُكِ التَّـعـسـا هـوىً
لتعـيـثَ يـائِـسـةً بـقـلـبٍ غـالِ

من أنـتِ حتـى تعـبثـين بـهـيـبةٍ
من خـالَ أن تُـشـرى فـضـربُ مُحـالِ

من أنـتِ يا ظِـلـلاً يـلـوذُ بقـامتـي
حـتّـى أغـولُ لجـفـوهـا آمـالـي

هَزُلتْ وذنـبـي أنْ أنخْـتُ شـواهـقـي
فـي بـركـةٍ تـغـتـرُّ بـالأوشـالِ

سـاقـتْ ريـاحُ الاخـريـنَ مـراكـبي
لضفـافِ نجـدتِكِ اسـتبقـتُ رِحـالـي

وبَسطتُ وصلي كـي تَقـرَّ جفـونُـهـم
فعجبـتُ مـن رَدٍّ يـقِـدُّ وصـالـي

ما هـكـذا يا لـيلُ تُـبصـرُ أنـجُـمي
أم غُـــرِّرَتْ عـيـنـاكَ بالأشـكـــالِ

ولقد حَزِنتُ وسـوءُ حـظِّكِ مقـصِـدي
ولِتَعـــلَمـينَ الصِّـدقَ فـي أقـوالـي

إذ لـيـسَ كـلُّ مـفـاخـرٍ حـقّاً وفـي
قولي دلـيـلُ تـفـاخُـري وفِـعـالـي

فامضي فمالكِ فـي نـظيـري نـعـمـةٌ
تُـرجى وقِسـمٌ في شـقائـكِ ما لـي

2003\12\17

ناي الصباح الأخير ..

سأذكر دوماً
بأنّي سكنتُ لأجلكِ يا غصّةَ الأُمنيات
وأنّي انحنيت لأجمعَ شوقاً
ترقرقَ من مُقلتيكِ وتاه.
سأذكرُ أنّي
ترجلتُ عن نزعةِ النّبضِ
كي أرسمَ الشمس فوق غيابكِ
كي تستريحَ بشقوةِ حرفي
خُطاكِ الشّفيفة
سأذكرُ أنّي اجترحتكِ
من دونِ أن أستظلَّ بنجم
وأني احترفتُ على يدكِ العشقَ
حتى هَرمتُ.
سأذكرُ أوّلَ كبوةَ روحٍ
شهقتُ بها كي أمُدَّ الطريق
وأوّلَ أغنيةٍ علّمتني عناقَ الغيوم
سأذكر نايَ الصباحِ الأخير
وحزنَ الستائرِ
قد كنتِ فيها توارينَ فوّهةً للردى
وكانَ يمشطُ وجهكِ شعرُ المساء
وينسجُ أرديةً للقمر.
تقولين أنتَ
فهل أنا من مخرَ الجُرحَ
كي تستريح هموم الجّليد ؟
ومن أطلقَ الكون للأحجيات ؟
وساق لقلبي سفرَ الركوع ؟

وبعضَ مُدىً تستلذُّ الغناء ؟
فعامٌ مضى دون أن نستفيق
قدمتِ
فأزهرتِ فيَّ الخطوط
وأشعلتِ ليلي من قبلتيه
ورتَّبتِ حُزني
وكلَّ عروقي
فمنكِ اقتطفتُ ذراري النجوم
وفي بعضيَ الغضِّ أودعتِ من شفتيكِ النبيذ
ومن وجهكِ المُستدير
تلألأ بدرٌ لأوقاتي الآتيات.
سأذكرُ دوماً
بأنّكِ أوّلَ من أرّخَ الرّملَ فوق جبيني
ومن ذرحَ الملحَ في عُتمةِ الدرب
ومدَّ بروحيَ مُلدَ إقاحٍ
وسوسنةٍ للشتاء القريب.
سأذكر أنّي وأذكرُ أنتِ
وتبقين أغنيةً للصغار
تؤوبُ إذا ما اعتراها الحنين
لتمسحَ حُزناً
تمشطَ شعراً
وتعولُ فيَّ كما الذكريات
بحاراً
ودفئاً
وبعضَ احتضار
سأذكرُ دوما
...

أواخر2007

للجرحِ لغةٌ يفهمُها العابرون بأنفاسهم إلى الجانب الآخر

"المضيء"

أُضحيةٌ وآلام

إلى ذكرى أخي الحبيب الخالد محمد عبد الرحيم

شـهقتْ هـنـاكَ بـلا مِنَنْ غُصَـصٌ يُرافقـها كـفـن
مارتْ ونسـجُ أصـابـعـي كمْ مارَ فيهـا و ارتـهـن
نالـتْ مُـرادَ شـخـوصِـها والليلُ يستجدي الـوسـن
فسَرَتْ إلى العليـاءِ فـي لَـهَـفٍ يُراقبـها الـوَهَـن
ما كنتُ أحـسـبُ أنَّ لـي سعةٌ لأعـتصـرَ الشَـجَـن
حتى انبجستَ بـمرتقـاكَ علـى مـساحاتي هَـتَـن
فكشفتَ عن رُكـنٍ شـجيٍّ فـيَّ مـا ألِـفَ الـزَنَـن
واليوم تـنـزفـكَ الأمـاسي مـن يـضـمِّـدُها إذنْ؟!
غـالـتـكَ مـنها غـفـلةٌ إذْ كنتَ تغـتـالُ الإحـن
ولَـكَمْ رَجـتـكَ لـترعـوي عنها وغيركَ مـنْ ومَـنْ ؟!
أويرعوي جبلٌ يُطـاولُ فـي مـبالـغِـهِ قُـنَـن
هيهاتَ أنتَ وشأوُكَ الـقاصي تـسـقّـانِ الـقَـرَن
أمـنـتَ حتّى اغـرورقَـتْ شفتي لتـُقْـرِئـكَ الحَـزَن
بنـشيـدِ مـأثـرةٍ يـنـوحُ الجيـشُ سـورٌ لـلـوطـن
لغةٌ حييتَ تُريضُ فيـها كـلّ قـلـبٍ مُحـتـقَـن
وبراءةٌ بيـضـاءُ تـسـمـو فـوق أحـقـادٍ مَـضَـن
وشجاعةٌ أخزيـتَ فـيـهـا من تـواري واسـتَـكَـن
يا سيّدي ماذا بوسـعِ الشعرِ إنْ نَـطَـقَ الشَـجَـن
وعـدٌ حـفِـظـتَ ذمـارَهُ أنْ لنْ يُشـادَ بـهـا وَثـن
حـلـمُ فـتـيًّ رامَ قَـرنَ الشّمـسِ ما هـابَ العَـنَـن
صوتٌ يمورُ عـلـى شَـفـا صُـحُـفٍ سأودِعُهُ العَـلَـنْ

ونشــيـجُ ثــكــلانٍ يــثورُ	بــرحـمِ صــبــرٍ مُحتـَضَـن
ينثالُ يُـعــولِ فــي المــدى	ألمـاً ويَخــلُدُ فــي السُـنَــن
يا حاضِناً جُــرحَ الــعــراقِ	طــــوالَ أوردةٍ قَـــضَــــن
تمـضــي بــزلــزالٍ يــهــزُّ	الرُّوحَ من قــبــلِ البـَــدَن
تمضي بنورٍ يُشعلُ الـــدنيا	فـــيُــشــرِقُــهــا وطـــن
تمضي بأُضحيةٍ ولا شــروى	فهل فَــهِــمَ الــزَّمــن ؟!!!

29\12\2010

هكذا تنبعثينَ بي !!

أوَأنتِ ماثلةٌ أمامي ؟!
هل بُعثتِ إليَّ ثانيةً ؟
إلى مِزَقي
التي شاقت طويلاً لاجتياحكِ
صيحتي الفرشت لغمرتكِ الخطايا
رعشتي السكبت بقوسيكِ الدعاءَ ؟
إلى رَمامي
هل بُعثتِ غوايةً أخرى
توائمُني ؟
مروداً
ينفخُ النَزَعاتِ في ظِلّي الحسير؟
يرودُني كالروح
كالمشوار
كالوجع الرعاف
كغيمةٍ
كقصيدةٍ
كعبورِ ضوءٍ
يمسحُ الألغازَ عن أرقِ الدجى
بشغافِ معجزةٍ
تُمخِّضُ رُكنيَ الساجي
قياماً يجتليه تبعثري الداني
وآخرُ يستطيل
أدمنتُ بعدكِ سكنةَ الأجداث
غرغرةَ المواني ء
وحشةَ العاقول
أدمنتُ امتهانَ الصمت في شبق الهزيمةِ

والتحدب خلفَ شرخِ اليأس
في إحبولةِ الصممِ الغليل
هل أنتِ حقّاً ؟
تحملينَ إليَّ نوّاراً
سفيفاً من جداولَ
فتنةً
وأظافراً
وسنابلاً
ومُنىً
وضوع
جرَّبتُ بعدكِ أن أموتَ
هصرتُ أوردتي
كسرتُ شراعها
ومحوتُ آخر ضحكةٍ لليل
دستُ على شفاهي
واستبحتُ دمي الشفيف
جرَّبتُ إحراقَ المدى اللاهي
فأوصدتُ الدروب بوجه رجعاني الصغار
وأدتُ فيها ما نما من عشبِكِ المُفترِّ في جفنيَّ
أسرابي
تراتيلي
رَحالَ الحُزن
صأصأةَ السرور
ولهفتي
لم أستطع أن أنزعَ الأزرار عن صدري الشغوف
وأنتِ غرقى بي اتِّساع الرملِ في زوّادتي
وأنا أُوَجِّهُ في فِجاجِ النأي عن فردوسكِ المحمومِ قافلتي

لأوجاعِ الجهات
فأنتهي في مُقلتيك!
إنِّي أُقرُّ
أحبُّكِ
لا زلتُ
يعولكِ الدجى في حيرتي القصوى
ويطويني التململُ فوق نصف الدمع
يهزعني
وينشرني السُهادُ على مراياهُ العقيمة
تسقطُ الذكرى
وتسقطُ نجمةٌ ثكلى
فأسقطُ مثلها
إن غالَني لألاءُ وجهكِ
مثلما ألفيت
أنتِ الآنَ تنداحينَ
وهما يستفيقُ
حقيقةُ تطغى
ولا زالت ترودُ حُبالَ أمتعتي
مساءاتٌ تتوق إليكِ
أشواقٌ تُهدهدني
لوابٌ يشتهيكِ
مُنىً
لا زالت تُماوتني بنفسجةٌ
نزغتُ أوارَها شَبَقاً
وخلَّفتُ احتضاراً فوقَ حُمّى الأرجوانِ البكر
أرغمني الجنونُ
أتذكرين ؟

وشعرُكِ المَوّارُ
خيلُ الله شَزَّبَها
وأرسلها
لتغرقني
وتولدَ من تآويهي الطويلةِ ألف مقصلةٍ وعتبى
كيفَ أسلوكِ
وأنتِ النفثةُ العُليا لقلبي
أوَّلُ الأقطارِ
آخرُ نُشرةٍ للروحِ
مِرساةٌ لكنهي
لستُ أسلوكِ
الزمانُ المَجرُ يذكرُكِ
التياعُ الرَّملِ يذكرُكِ
انتماءُ الوردِ
جَمحُ الثلجِ
آثامي / انهماري
هل قَدمتِ إليَّ ؟
هل أبصرتُ نورَكِ ؟
هل وُلِدتُ ؟
بياضُكِ الجَبّارُهذا ينتهي بي
يختلي بي
ينزعُ الأورامَ عن كتفِ السؤالِ
يسوقُ لي وطناً هُلامياً
وكنتُ أجوبُ بعدكِ آخر الأنفاس
حتى ضاع صوتي
ضاعَ ظِلِّي
ثم ضعت

فهل هُديتُ إليكِ ؟
ضمِّيني
أذيبي هيكل القلق المعتَّقِ في شفاهي
يمميني
واهطلي ريحانةً جذلى على فَرَقي
اغزلي الوقتَ / الدروبَ / الشمسَ أشجاراً تُؤازِرُني
ارجعي لي
وارتِقي البونَ المُغَرَّرَ بين خارطتي / جموحي وانكفاءاتي
لكل مسافةٍ
يختالُ في جنباتها العَبَثُ الطويلُ
تماوتُ الرَغَباتِ
شمعُ الروحِ
من أمَدٍ
فكوني رغم بطشِ الوقتِ لي أمَدي
وكوني
شهقةَ الغَلَس الأخيرِ
ودهشةَ الأضلاع
كوني
نشوتي القصوى
شُفافةَ كأسي السرَحَت على أعتابِ سطوتكِ
انتفاضي
هكذا تصطكُّ في أكفانها شُهُبي
وأعلمُ أنَّ قوسَ العطفِ
يُرجئُني الى رَمَقٍ
يُباعَدُ أو تثوبُ نواشري
لا فرقَ عندي
زيتُكِ الرقراقُ يغتالُ المساحةَ بين شكّي والونى

فأعودُ
أنظُرُكِ
الهدايا
كيف تأتين
انهماراً
غيمةً
وقصيدةً
وعبورَ ضوءٍ
هكذا تأتين
ترتحلين
تنبعثينَ بي

2005\11\4

إلى والدي !!

وإن تـــنأ عـنّي وإن تقـربِ　　وإن تُرَ شـمسُـكَ أو تُحـجبِ
وإن وزّعتني صروف الـزمـان　　جُزافاً من الشـرقِ للمـغـربِ
وإن أبعدتني عنك الصـعـاب　　وضـاق عـليّ مـدى الأرحبِ
فإنّي وإن عزّت الأمـنيـات　　عن النيلِ والقـربُ عن مطلبي
لباقٍ على العهدِ مهما اسـتطال　　عذابي وأثقلَ لـي مـنكـبي
وباقٍ أحـنُّ إلى القسـمـات　　إلـى مُـرتقى وجهـكَ الطيّبِ
وشعرِكَ هذا نسيـج الخيـال　　مـزيـجِ اليقائقِ والـغيـهبِ

وفنجانِ شايكَ إذ تحتسـيه　　كـطودٍ تـرجّـل للـمشـربِ
وكفِّكَ فيها السـنين تـدور　　إذا ما جلستَ على المكـتـبِ
فرسمُكَ يستلهمُ الـذكريـات　　لتقـسو بخـنجـرها المـرعبِ
أبي وشجون الأسـى والفـراق　　تناديكَ بيـن الحنـايـا أبـي
يناديكَ صـوتي الصغير الكبير　　وصبري العليل وقلبي الصـبي
أينساكَ طفلٌ تـرعرعَ فيـك　　لهُ أنتَ أكـبرُ مـن منـجبِ؟
أينساكَ كيفَ فـأنتَ الجـذور　　وصـايـا إلـه وقـولُ نبـي؟

وكـيفَ البـدور بغيـر رشادٍ　　تـسيرُ على هـالةِ الـكوكبِ؟
وكيفَ لأنشودةِ الـعاشـقين　　تُغـنى بـلا رقّـةِ المـطـربِ؟
وكيفَ لنهر الحيـاة النمـير　　ألاَّ يـعـودَ إلـى المـذهـبِ؟
أبي حـينَ تنظرَ فـي مقلتيّ　　ستـدركَ أنـكَ لا زلـتَ بـي
لكـلِ فتىً بـأبيـه هيـام　　ولـسـتُ بغـيركَ بالمعجـبِ
تذكّرني فـيـه تـلك الـنجـوم　　وهـل لـي عن النجمِ من مهربِ
لـه طـلعةُ الشمسِ نحو القتام　　ونـظـرتـهُ كـثرىً مُعشبِ
وضحكتهُ كانـبلاج الربيـع　　كتـرنيـمةِ اللـيلِ والمُغـربِ
فـعينـا أبي مسحةً من جمال　　لكم قد حلمتُ بعينـيّ أبـي

2003\8\18

رسالة إلى أمي

نظـــرتْ فذابَ بلحظها النســـــرينُ
وشَـدَتْ فهـــامَ بشــــدوها التلـــحينُ

وتمايـــلتْ غَيَداً فمـــــــالَ لطيبها
غصـنُ الخُـــزامى وانحـــنى الزيـــتونُ

وتكـــلّمتْ فانســـابَ عنّي عـاجزاً
شعـــري وضـــاقَ بلفظـــها المضمونُ

أســـرتْ فـــؤادي واستـباحَ جمـــالها
عقلي وفـــيها يُعـــذرُ المـــــــفتونُ

تلكَ الفريـــدةُ لـــم أزل لوصـــــالها
أرنـــو وهـــل مـــن غيرها سأكـــونُ؟

حـــارَ اليـــراعُ بوصـــــفها متلددا ً
واحتـــارَ في تلخيصـــهـــا التكويـــنُ

فهي الحـياةُ تــــدورُ في أفـــلاكـــها
وهـي الــــــنماءُ وغيـــثهُ والطّيـــنُ

وهي الجـــبالُ وروعةُ الأقدارِ والأنهــــــــارِ ،والتشكـــيلُ والتّـــلـــويـنُ

إن أُرضـــيـــتْ فهي الملاكُ سمـــاحةً
أو أُغضـــبتْ فســــــيفزعُ التّنّـــينُ

من مثلُها بين الحـــجالِ نظيرةٌ؟
لكـــأنها بين الشــــــكوكِ يقيـنُ

يممـــتُ شــــطرَ الارضِ رغمَ صعابها
حتـــى يســــــــارُ ملّـــني ويمينُ

فعـــرفتُ أنَّ خــصيبَ حُضنِكِ موطني
وبأنَّ قـــلبَكِ للــــــــوفاءِ قمـينُ

ولـــو أنَّ في الدنـــيا حنانـكِ ســـائدٌ
لتـــعانقَ الطّعّـــانُ والـــــــــمطعونُ

لمقامَـــكِ الجنّـــاتُ جِئـــنَ تواضـعاً
حيـــثُ انحنى عرشٌ وخـــرَّ جـبيـــنُ

للمنـــتهى قد صـــارَ صبرُكِ ســـدرةً
فتفـرّعتْ من راحتـــيـــكِ غصـــونُ

ودُعـــاؤكِ الرّحمـــنُ أنفـــذَ أمـــرُهُ
فكأنَّ كفَّـــكِ لـلـــــــــرجاءِ معيـنُ

أُمّـــاهُ يا أغلـى وأثمـــنَ مُـــــهجةٍ
بـــل قد يُســـيءُ لقـــــدرِكِ التّثمينُ

أُمّـــاهُ جفنٌ كم أحـــــاطَ بمقلتـــي
وحمـــــــىً ألوذُ جـــوارَهُ مـــأمـــونُ

أُمّـــاهُ يا لُغـــةَ الجمـــالِ وعطـــرِها
ورواكِ فـــي الفـــردوس حورٌ عِيـــنُ

أنا قد تعبتُ من النـــوى وقـــيـــودهِ
ومـلـــلـتُ،لـــو أنَّ الصـــعابَ تهـونُ

فأعـــودُ بينَ يـــديكِ أفترشُ الثـــرى
وتُمـــرَّغُ الأصـــــــداغُ والعرنـــينُ

تبـــّاً لخـــائنةِ الزمـــــانِ ومـكـرها
بحبالـــــــــها التضليـــلُ والتزيـــينُ

لا تـــأمننَّ جـــوارَها فبـــشـــــركِها
تأتيـــكَ من حيثُ الصـــوابِ ظـــنونُ

ولطالـــــما قد نـــاحَ قلبي خـــفيةً
واجـــتاحهُ شـــوقُ جـوىً وحنـــينُ

والقــلـبُ صنـــو العينِ يـــنزفُ دمعَهُ
فـــرْقاً وتمغُرُهـــا الدمـــوعَ شجـــونُ
ولـــربّما تبـــكي القلـــــوبُ بـعبرةٍ
تسـمـــو على دمـــعٍ تهبهُ عـــيونُ
أُمّاه والأيامُ تُـــثقِلُ كـــاهــــــلي
والشـــوقُ يقســـــو تـارةً ويـــلينُ
طُـــلّي بـــوجهِكِ رحمةٌ فلـــــطالما
هــامتْ جـــــراحاتٌ به وهـــتـــونُ
وضـــعي علـــى رأسي بكفك مسحةً
فــلإنَّ مســـــــحة كفك التـــأمينُ
أُمّـــاهُ لحـــنٌ كم تراقَصَ في دمـــي
بيـــنَ الحـــــنايا والشغافِ دفيـــنُ
فلأنـــتِ بـــدرٌ أســـــتضيءُ بنـــورهِ
ولأنـــتِ حبلٌ للنـــــــــــجاةِ متينُ
ولأنـــتِ في قيضـــي نسـيمٌ للصـبا
وإذا بـــردتُ فإنّـــكِ الكـــــــانونُ
يـــدُكِ الينابيعُ النميـــرةُ جـــودُهـــا
والخـــيرُ بين عـــروقـــها مـــرهـونُ
فلـــكم بذلتِ دمـــاً طـــهوراً يرتقي
للهِ حتى أشفَـــقَ السّكّيـــــــــنُ
ولـــكم بـــلغتِ في العطـاءِ مكـانةً
ولـــديكِ فـــي ذِمَمِ الرّقابِ ديـــونُ
بـــل أنتِ أكبـرُ مـن مجـــردِ لفـــظةٍ
ولعلّني فيـــــــــما أقـولُ ظنـــينُ
ماذا عسى شـــعري يـــزيدُكِ رفـــعةً
ولـــكِ القصـــيدُ بـــلاغُهُ مـوزونُ
أُمّـــاهُ عُـذراً إنْ تُقصّـــرَ هِمّتـــي
فالـــتبرُ مهـــــما قيلَ فيـهِ ثمـــينُ

ربما .. أنتِ الخلاص!!

مُـــدّي لروحي مُـــلــــدَك المـــورقة
وانـــثالي في عمـــري رؤىً مـــشرقة

وجـــدّدي فـــيَّ عهـــوداً خــلــت
أودعتُ فيــها أحــــــرفي المُـــحرِقة

وأدخـــلـــيني نـــدحةً تـــجتـــلي
جِرمي فـــقد عاثت بـــيَ الشَّرنـــقة

وحـــطمي رقـــي وشـــدّي يـــدي
طـال نِـــدا أرســـاغِها المـــوثقة

لعلّـــها رغـــم اجـــتيـاح النـــوى
للقـــلب من قُـــدّرَ أن يعـــتـــقه

وأيقظي حـــرفاً طـــواهُ الـــكـــرى
عـــصـــرتُهُ من مـــهـــجةٍ مُرهَقة

واستـــحضري الإقـــدامَ فـــي شاعرٍ
تاهـــتْ خُطـــى هِمَّتـــِهِ المُطْـــلَقة

وانتـفضي عصـــفاً علـــى غفـــلتي
في مرقـمي فـــي صحـــفي المُطـــرِقة

ما أجـــملَ البـــركان إن تعْـــلـــمي
لـو كـــانَ يُـــلقي حِمَمَاً مُـــشْفِـــقة

ونـــفِّـــضي نقـــعَ غـــرورٍ جـــثا
فـــوق شِـــفا أحزانـــيَ المُحـــدِقة

ولتـــنظُري رَســـمي بِـــلا رونـــقٍ
مُجـــرَّداً مـــن كُلِّ مـــا يُـــونِقَـــه

أحـــتاجُ أنْ أعـــشَقَ قـــلباً يـــرى
يبـــابَ أيـــامي كـــي تَعشـــقـــه

يســـبرُ آلامـــي يــذيـــبُ الـــونى
بـــســـمة عـــطفٍ ويـــد مـــرفقة
ما عادَ يُجدي العـــذل فـــي تـــركةٍ
أنهكـــها الخـــوضُ بغمـــرِ الثِقـــة
قـــد ضـــاقَتِ الدنيا وضـــاعَ المَدى
وغـــادرت ســـنداني المِـــطرَقـــة
ووجهـــتي ضلـــتْ وشمســـي ذوتْ
والقلـــبُ قـــد أقـــعى لمـــن مَزَّقَه
وانْصَـــرَفَتْ عنّـــي ريـــاحُ الصـــَبا
والأوجُـــهُ الرَقْـــراقـــةُ الشَـــيِّقـــة
والقـــمرُ الســـاحِرُ كـــم رامنـــي
فـــأُسْقِـــطَتْ صـــورتهُ المُلْصَـــقة
وثُلَّةُ الأصـــحـــابِ ما أنـــصفـــوا
غربي وبـــاعـــوا راحتـــي والمقـــة
قد صَلَبـــو شعـــري عـــلى ســـاقها
وَعلَّقـــوا حَـــولَ فمـــي المِشْنـــَقة
وأنكـــروا فـــي غـــرَّةٍ مـــن ردى
من كـــادَ للقِـــرطـــاسِ أنْ يُنْطِقَـــه
حـــتى بـــدا الإيحـــاءُ فـــي شـــأوِهِ
مُـلقىً لـــدى أبـــوابـــيَ المُغْلَقـــة
والـعـــالَمُ الـــوارِفُ فـــي رَحْبـــِهِ
مُـــنطَـــويـــاً كـــعينيَ المُطْبِقـــة
فَـــإنْ بـــكِ العَزمُ فَبي نـــزعـــةٌ
تُخـــرِجُني مـــن سُبُـــلي الضَّيِّقـــة
وإن صدقـــت القلـــب فـــلتـــفعلي
يـــلوذُ بالأحـــــــــــلامِ كي تَصْدُقَه

يحـــتالُ بـــينَ الأضـــلُعِ البائِســـة
مُحـــتَضِـــناً آلامَهُ الـــمُحْـــرِقـــة

واحتَمِـــلي طيـــشي فـــإني اِمـــرؤٌ
لـــو تُكـــتـــمُ الأرزاءُ ، مـــا أنْزَقَه

وانْتَصِـــري فيَّ علـــى نـــكبتـــي
عـــلـــى بقـــايا أدمُـــعٍ مُهْرَقـــة

لا تـــيأسي بـــل اِغْرَقي فـــي دمـــي
يحـــتاجُ دأمـــائي لمـــن يغـــرَقَـــه

هـــذا نشيجـــي بُثَّ فـــي أحـــرفٍ
نـــاءَتْ بـــها أنفـــاسيَ المُفْـــرِقـة

لا تعذليها النـــفسُ إذ تشـــتكـــي
قـــرتْ ،وما جـــاشَتْ سوى شِقْشـــقَة

عبثتِ بي وكفى

تـقـمَّصـتُ ظِـلَّـكِ أنّـي مـشـى
وخـطـوَكِ للقلـبِ حتـى انـتـشـى
ويـمَّـمـتُ شـطـرَكِ فـي رِحـلَتَـيَّ
وأهـمـلْـتُ فَـصْـلَـيَّ والمَـفْـرِشـا
وأرخيـتُ سُـدلاً عـلـى مُـقْـلَـتَيَّ
وآثـرتُ وَجـهَـكِ لـمّـا غـشـا
وأودعـتُ لـيـلـيَ شـوقَ الـنـهـارِ
وهمـتُ سَـروبـاً إلـيـكِ اعـتـشـى
ومـا هـمَّنـي مُـذ عَـرِجـتُ إلـيـكِ
فـؤادي اطـمـأنَّ أم اسـتـوحـشـا
ولا هـمَّـنـي بـعـضُ رجعٍ ذفـيـف
حـسـودٌ رمـا ونـمـومٌ وشـى
وأنـتِ تـسفّـينَ نـسجَ الـغـرور
تـربَّـعَ مـعـرِفُـكِ الـمـوحـشـا

تغالينَ في هـجـرِ قـلـبـي الـعـمـيـد
فـيـذرَحُـنـي الـوجـدُ أنّـى يـشـا
وتستعذبينَ انـسـجـامَ الـشـجـون
أمـا راعَـكِ الـعُـمـرُ إذ أجـهـشـا
أزاحـفـةً فـي الـهـوى أيَّ جـهـلٍ
تـسـرَّبَ فـي الـرُشـدِ حتى حشـا
وأيَّـةُ عـاطـفـةٍ مـن سـراب
أُودعـتِـهـا قـلـبَـكِ المـعْـطِـشـا
وأيُّ غـدٍ تـجـتـليـنَ ضُـحـاه
فـنـاظِـرُكِ المَـحْـتُ قـد أُغـطِـشـا

زعمتِ وعَلَّلتِ حتى انثنيتُ
بجرحٍ على رأبِ جُرحي نشا
كفاكِ أما تعبتْ شفتاكِ
حديثُكِ في زيفِهِ نَمَّشا
عبثتِ بقافيةٍ ألبستْكِ
ثُريّا الشمالِ ، فمن ذا لشا ؟
لكم ماثَ رَسمُكِ في مَحجَرَيَّ
مضى ما بعيني وما في الحشا